الفنادق ودورها في النشاط التجاري لبلاد المغرب خلال العصر الاسلامي

م.د. حارث علي عبد الله
الكلية التربوية المفتوحة
Harethali65@gmail.com
Mobile 07816134758

تاريخ الاستلام : 16-02-2021
تاريخ القبول : 25-03-2021

الملخص

إن الفنادق بصورة عامة تعد من أماكن السكن أو الاستراحة للمسافرين، للتمتع بالراحة والتخفيف من آلام السفر لمدة من الزمن، إلا أن دراستنا هذه جاءت على العكس تماماً، إذ سلطنا الضوء على الفندق من الناحية التجارية ودوره في الحركة التجارية. إذ ظهرت له أهميتان، الأولى في دوره في قضاء التجار بعض الأوقات اثناء تنقلهم من مكان لآخر، أما الأمية الثانية فقد برزت في عقد الاتفاقات التجارية بين الأطراف أو التجار اثناء إقامتهم فيه، فضلاً عن عن اهميته في حفظ سلامتهم وبضاعتهم التي كانوا يتجولون بها من اجل بيعها بين المدن المغربة المختلفة. ونتيجة لهذه الأهمية فقد اهتمت السلطات المتعاقبة على الحفاظ على الفنادق والاهتمام بها من حيث تأمينها وكذلك نظيم حركة التجار والتجارة في الوقت نفسه من خلال فرض الضرائب عل التعاملات التجارية.

الكلمات المفتاحية: المغرب، الفندق، التجارة، الفاطميون، المرابطون

To theCountries of Morocco During the Islamic Era

M.D. Harith Ali Abdullah

Open Educational College

Receipt date: 2021-02-16
Date of acceptance: 2021-03-25

Abstract

Hotels are generally a place of residence or a break for travelers to enjoy the comfort and ease the pain of travel for a while. This study came exactly the opposite, as we highlighted the hotel in terms of business and its role in the business movement. The first illiteracy has emerged in the conclusion of trade agreements between the parties or traders during their stay, in addition to its importance in maintaining the safety and merchandise they were roaming for, sold between different Moroccan cities. As a result of this importance, successive authorities have been keen to preserve and care for hotels in terms of insurance as well as regulate the movement of traders and trade at the same time through the imposition of taxes on commercial transactions.

Keywords: Morocco, hotel, commerce, Fatimids, Almoravids.

المقدمة:

تعد الفنادق من المؤسسات التجارية المهمة ، ولها دور كبير في خدمة الحركة التجارية وتنشيط العمل التجاري وضبطه ، وأصبح للفندق في بلاد المغرب دوراً اقتصادياً واجتماعياً علاوة على كونه مكاناً لاقامة التجار الأجانب وباقي المسافرين ، وفي هذه المؤسسات كان يمارس النشاط التجاري وعقد الصفقات والاتفاقيات التجارية ، والعمل على تسهيل مهمة التجار وتنظيم أمورهم ، وتأمين سلامتهم وحفظ بضاعتهم ، ومقابل هذه الخدمات التي يحصلون عليها ، كان التجار الاجانب يدفعون أموال عالية وغالية جداً ، وقد عرفت هذه الفنادق بالتخصيص بنوعية معينة من السلعة او البضاعة ، واهتمت الدول المتعاقبة على حكم بلاد المغرب بالتنظيم التجاري لهذه المؤسسات ، حيث كانت تقام ضمن شروط معينة ، وذلك خدمتاً للتجارة والتجار الأجانب وغيرهم من المسافرين الذين يسكنوا بها ، لأجل راحتهم حتى يستطيعوا مزاولة أعمالهم التجارية دون عناء ، وكانت على نوعين :**عامة رسمية تابعة للدولة ، ونوع اخر الخاصة التي يمتلكها أفراد وناس عاديون** ، وقد اهتم الحكام المسلمين في هذه المؤسسات التجارية المهمة ومراقبتها ، وفرضت المكوس (الضرائب) الموظفة على المعاملات التجارية ، وعلى جميع انشطة التجار في هذه الفنادق .

1- تعريف الفنادق :

الفندق : كلمة يونانية الأصل وتعني منزل المسافر ومكان مبيته ، واستعملت للدلالة على مكان إيواء المسافرين الأجانب ودوابهم وحفظ تجارتهم ، والفندق يدل على المبنى الذي اسفله مخازن وأعلاه حجرات نوم مخصصة لسكن هؤلاء الأجانب (فهمي، 1968، ص290؛ غرب،2013م، ص203) .

وتعتبر الفنادق أحد اهم المؤسسات التجارية الملحقة بالأسواق داخل المدن واستخدام مصطلح فندق في بلاد المغرب على وجه الدقة بأعتباره المكان المخصص لإقامة الانسان والحيوان على خطوط القوافل التجارية ، لذلك فهو يقترب من مصلح الخان(ابن منظور، د.ت، ص184؛ عزب، 2013، ص351) .

الذي كان منتشراً كثيراً في مناطق الشرق الإسلامي(الخزاعي، 2008، ص59) .

2- نشأة الفنادق في بلاد المغرب

كان للفنادق دور مهم في حركة النشاط التجاري لبلاد المغرب ،وظهرت مؤسسة الفندق كهيكل تجاري خاص بالأجانب بشكل واضح وجلي في هذه البلاد بعد الفتح، اي منذ الفترة الاسلامية الاولى ،لاسيما في المناطق التي تتواجد فيها التجار، فوجدت مبان في افريقية وفي بلاد المغرب الاوسط ، ذات أفنيه صغيرة ، وتحتوي على مخازن ودكاكين وغرف لمبيت التجار ، واخرى للاستحمام ،عدا الحيوانات التي لم يخصص لها في هذا المكان حيز للمبيت، وزاد الاهتمام بها بشكل كبير خلال عصري المرابطين والموحدين وما بعده فخصص اماكن للحيوانات المستخدمة في نقل التجار والسلع(حسن، 1980م، ص267؛ بغداد، 2014-2015م، ص129) .

ونلاحظ ان الفنادق وجدت في وقت متقدم في بلاد المغرب ،وذلك لان قدوم التجار من مختلف البلدان وبقائهم في لفترات طويلة استدعى الى وجود عدد من الفنادق في أقليم أفريقيا ،حيث أحتوت عواصم مدنه الرئيسية ، وكذلك القرى والمناطق البعيدة التي كانت تشهد نشاط تجاري على العديد من الفنادق ، ولاسيما على الطرق المؤدية الى دخول المدينة مثل فندق (بنزرت وفندق القيروان وفندق سوسة)(المراكشي، 1936م، ص75).

3- الطابع التنظيمي التجاري للفنادق في بلاد المغرب

ظهر الطابع التنظيمي التجاري للفنادق بعد الفتح الاسلامي ،ومن خلال المعلومات التي تتوفر لدينا عن فنادق بلاد المغرب ، نجد ان تشيدها ، كان يتم على وفق قواعد وأنظمة لا بد لأصحابها من مراعاتها والألتزام بها، فكانت تقام بجوار السوق المركزي، وعلى جانب الشارع الرئيسي وبالقرب من ابواب المدن ، وتكون ملاصقة للحمامات والمساجد والدكاكين، وذلك من اجل توفير الراحة للتجار، وغيرهم من المسافرين المقيمين فيها، وللمشترين الذين يرغبون في أتباع بعض البضائع من الفندق(المراكشي، 1936م، ص75) وكان ينهى من انشاء فنادق التجار الغرباء متقابلة لحمام النساء(ابن عبدون، 1955م، ص49) .

وحتى من ناحية الإقامة فيها كان ضمن نظام ، حيث ان المحتسب يمنع التجار الغرباء من ان ينزلوا عند معارفهم او عند الوكلاء التجاريين او عند شركائهم بل كان يلزمهم على السكن في هذه الفنادق(كونستابل، د.ت، ص125).

وتتكون الفنادق من ساحة محاطة ببنايات من الجهات الاربعة ،وتتالف اكثر من طابق ، كل طابق يشمل علئ مائة وعشرون غرفة ، ومنها مايشمل على اكثر من ذلك ، تستخدم الطوابق الارضيه بصورة عامة لأقامة الحيوانات التي تصطحب القوافل التجارية ، اما الطوابق العلوي للتجار الاجانب وغيرهم من المسافرين الذين يسكنوا فيها(الوزان، 1983م، ج2، ص231؛ الخزاعي،2008م، ص59) كما تحتوي على مخازن لحفظ وتخزين البضائع التجار لحين بيعها(فهمي، 1968م، ص291؛ الخزاعي، 2008م، ص59)اما جدرانها الخارجية فهي خالية النوافذ خشية تعرضه للسرقة ، أما بالنسبة للمدخل فهو على شكل حذوة فرس يليه اسطوان فوقه غرفة للمسؤول عن الفندق مزدوجة العقد تطل على البوابة ،ومنها يراقب عملية نقل البضائع(سالم، 1985م، ص217) .

ويذكر لنا المستشرق دوماس لاتري معلومات بشيء من التفضيل عن النظام ومواصفات الفنادق في بلاد المغرب ، فقال بأنها مركب يشبه المدينة لما يحتويه من مرافق تكاد متكاملة(بغداد غربي، 2014-2015م، ص130). وكان يحتوي على كنيسة لإداء الشعائر الدينية ، وفرن لإعداد الطعام للمسافرين ، ومقبرة لدفن الموتى بالأضافة الى وجود محلات اخرى تقدم بعض الخدمات الضرورية ، كمحلات خياطة الملابس، واخرى لصناعة الاحذية ، واخرى لبيع الخمور ، بالإضافة الى وجود محلات لدباغة الجلود الفراء(بغداد غربي، 2014-2015م، ص130) .

كما وجد داخل الفندق مكتبان متخصصان بمراقبة أوضاع الفندق ومحلاته ، من مراقبة للسلع والبضائع ، وبخاصة الكيل والميزان ، وبالأضافة الى مراجعة الحسابات وتسجيلها عن طريق دائرة البيع ، وكذلك منع ممارسة الأعمال المخلة بالأخلاق ، او تربية بعض الحيوانات مثل الخنازير(بغداد غربي، 2014-2015م، ص130) ويشرف على الفندق موظف يعرف بأسم (الفنداقي) (فهمي، 1968م، ص288-289؛ الخزاعي،2008م، ص59) .

وانتشرت الفنادق في مناطق متفرقة من بلاد المغرب ، وأدت دوراً كبيراُ في النشاط الاقتصادي ، فقد اهتم الأدارسة بالنشاط التجاري وبأحوال التجار الأجانب والمسافرين ، فقاموا بأنشاء وتنظيم الفنادق ، فشهدت مدينة فاس وجود أعداد كبيرة منها(ابن القاضي المكناسي، 1973، ج1، ص43) .

أما في عهد الدولة الفاطمية (296 – 362هـ / 908 –972م) فقد شهد النشاط التجاري في بلاد المغرب ازدهاراً ملحوظاً ، نتيجة اهتمام الدولة بالتجارة الداخلية والخارجية على حد سواء، ومن بين اهتماماتها ، فقد حرصت على أنشاء الفنادق وتنظيمها ، والتي كانت غالباً ما تقام بجوار الاسواق(سعد، 2000م، ص110–112) .

وفي القرنين 4–5 هـ / 10–11 م أخذ الجغرافيون يدرجون الفنادق ضمن مجموعة المباني مما جعل عبارة (وفيها فنادق وأسواق وحمامات)، عند وصفهم أي مركز تجاري نشيط ضمن مناطق بلاد المغرب (ابن حوقل، 1992م، ص64؛ البكري، د.ت، ص121) .

وهذا يدل على كثرة انتشار الفنادق في بلاد المغرب في هذه الفترة ، حيث اشتهرت فنادق مدينة تونس والمهدية، بوجود العديد من الفنادق التي كان يسكنها التجار الغرباء ويزاولون فيها مختلف الانشطة التجارية ، حيث توجد رسالة كتبت حوالي 391 هـ /1100 م وردت فيها معلومات عن كلفة نقل البضائع الى فندق بتونس، ورسالة أخرى كتبها تاجر مصري أسمه نهراي بن نسيم سنة 438هـ / 1046م فيها معلومات عن مبالغ سددت على رسوم خزن البضاعة في فندقين مختلفين بالمهدية(كونستايل، د.ت، ص121) .

وأتسعت الفنادق في عهد دولة المرابطين (448 – 531هـ / 1056 – 1136م) ، حيث اهتم السلطان يوسف بن تاشقين (400 – 500 هـ / 1009 –1106م) بها بشكل كبير، وقام في تنظيمها والزيادة في عددها ، لما تلعبه الفنادق من دور مهم في النشاط التجاري(ابن القاضي المكناسي، 1973م، ج1، ص50) i.

أما في فترة حكم دولة الموحدين (541 –668هـ / 1146 – 1269 م) ، فقد شهد التنظيم التجاري للفنادق تغيراً عما شهدته الفترات الماضية ، حيث ان السلطة الموحدين كانت المتحكم في أماكن إقامة الفنادق وتحديد المناطق المخولة بالعمل التجاري مع التجار الأجانب ، وذلك وفق اتفاقيات السلم والتجارة التي كانت تعقدها مع الدول الأوربية المختلفة ، وهذا ما نلمسه في المعاهدة التي أبرمها الخليفة المنصور (554 – 595 هـ / 1160 –1199م) مع حكومة بيشة في سنة (582 هـ – 1186م) مدتها 25 سنة والتي تضمنت تحديد المراكز التجارية التي يقتصر التعامل معها في الساحل المغربي الا وهي سبته ووهران وبجاية وتونس(بغداد غربي، 2014–2015م، ص131) .

وانتشرت الفنادق بكثرة في المهدية ، حيث سمح الخليفة المنصور الموحدي للتجار البيزانيين بفتح فندق خاص بهم (بغداد غربي، 2014–2015م، ص131) وبلغ عدد فنادق مدينة فاس 467 فندقاً ، خصصت للتجار والمسافرين والغرباء(ابن ابي زرع، د.ت، ص48) ويذكر الجزنائي (الجزنائي، 1991م، ص44) اكثر من هذا العدد ، فيقول بلغ عدها 469 فندقاً . وأحتوت مدينة مراكش خلال عصر الموحدين على فنادق ضخمة ، وكانت مخصصة لسكن التجار الغرباء والمسافرين والزائرين لمدينة مراكش ، وتبرم فيها الصفقات التجارية ، منها فندق الأرنبة قرب مسجد أبي يوسف ، وفندق السكر قرب باب نفيس ، وفندق المقبل(ابن ابي زرع، د.ت، ص90).

وأهتم الحكام الحفصيون (628 – 982هـ / 1230 – 1574م) في تنظيم الفنادق وعملها التجاري ، فيشدوا العديد منها في مركز تونس ، وفي بعض المواني للتجار الاجانب ، حيث كانوا يجتمعون بحسب قومياتهم في فنادق خاصة ، ويتاجرون تحت اشراف قنصل معتمد لدى الحاكم الحفصي(جوليان، 1958م، ج2، ص190).

لذلك اصبح الفندق في عهدهم ذات اهمية اقتصادية نظراً لما يحتويه من نشاط تجاري ، ومبادلات للسلع والبضائع المستوردة ، ومورد للعائدات المالية الناتجة عن عملية كراء المحلات أضافة الى اهمية السياسة ، بأعتباره مقر للقنصل الممثل الرسمي للدولة او المدينة ، وذلك لان الفندق يحتوي على ممثلين عن البلاد المتعاملة بالتجارة مع الدولة وعلى رأسهم القنصل ونائبه وكاتب الحسابات وغيرهم من الموظفين ، فبعد ان كانت الاعمال التجارية تجري بحرية وجهود شخصية دون تدخل الدولة ، اصبحت العلاقات والمبادلات التجارية تجري تحت رقابة الدولة وسيطرتها عن طريق التمثيل القنصلي ، الذي يعمل على الحرص على مصالح التجار ورفع انشغالتهم الى السلطة(مريم، 2013م، ص275؛ بغداد غربي، 2014–2015م، ص132) .

اما في عهد بنو مرين (668–869هـ / 1269 –1464م) فقد شهدت بلاد المغرب في عهدهم تنظيم العمل التجاري للفنادق في مدينتي فاس وسبتة ، وكان لبعض العائلات الثرية والشخصيات المعروفة دور في بناء الفنادق داخل الاسواق التجارية ، حيث كانت تدر عليها ارباحاً طائلة ، فعائلة بني فذة ، كان لابنائها بمدينة فاس سوقاً قرب الشهود ، يعرف بسوق ابن فذة ، كان لهم به فندق كبير ، يمارس فيه العمل التجاري(ابن الأحمر، 1972م، ص8–9) وفي إشارة للوزان(وصف افريقيا، 1983م، ج1، ص182) وفي نهاية القرن 9هـ / 15 م يذكر ان مدينة فاس وحدها تنظم اكثر من مائتي فندق ، تتألف كلها من ثلاث طبقات

، منها ما يشتمل مائة وعشرين غرفة ، ومنها مايشتمل على اكثر من ذلك ، اما مدينة سبتة فقد احتوت هي الاخرى على مجموعة من الفنادق الكبيرة ..

ونلاحظ من خلال التنظيم التجاري للفنادق في بلاد المغرب منذ الفتح الاسلامي الى نهاية القرن 9 هـ /15 م ، شهدت الفنادق اهتماماً كبيراً من قبل الحكام والسلاطين ، لما لها دوراً عظيم في النشاط التجاري ، وانتشرت على نطاق واسع في اغلب مدنه ، وكانت تجري فيها تحرير عقود البيع والشراء بواسطة سمسار يكون واسطة بين البائع والمشتري ، كما كان هناك أمين لتسعير البضائع والوقوف على سلامتها من الغش(الوزان، 1983م، ج1، ص182؛ فهمي، 1983م، ص288–289؛الخزاعي،2008م، ص59) .

ونجد ان كل فندق من هذه الفنادق قد تخصص بنوع معين من السلعة او بضاعتها وهي تشبه الاسواق في تخصصها(ابن ابي زرع، د.ت، ص316؛ ابن الزيات، 1958م، ص186) . فيذكر ابن حوقل(ابن حوقل، د.ت، ص362) ، ((يقصد كل فندق بما يعلم انه يغلب على أهله من انواع التجارة)) فكانت الفنادق تسمى بأسماء البضائع والسلع التي تخزن فيها ، مثل فندق الملح ، وفندق القمح ، وفندق الخضرة ، وفندق الأدام ، وفندق الصوف المغزول ، وفندق الفحم(السراج، 1970م، ج2، ص268؛ الزركشي، 1966م، ص116–117) . وفي مدينة سلا يشير ابن الزيات (ابن الزيات، 1958م، ص 186–187)، الى ان احد المتفوقين وهو ابن موسى الدكاني كان يقيم بفندق الزيت في هذه المدينة ، وكذلك احتوت مدينة مراكش على فندق متخصص في بيع السكر ، والذي يقع بالقرب من باب نفيس(المراكشي، د.ت، ص65) .

وان تكلفة المبيت في الفنادق غالية جداً ، بحيث لايقدر عليها الا التجار الميسوري الحال ، التجار الكبار ، وذلك للخدمات التي تقدمها للتجار ، وهذا ما اشاره الية ابن حوقل (ابن حوقل، 1992م، ص362–363) ، حيث ذكر ان هذه الفنادق يسكنها ((اهل اليسار ممن في ذلك الطريق من التجار ، واهل البضائع الكبار والأموال الغزار ، ولغير المياسير فنادق وخانات يسكنها أهل المهن وارباب البضائع ..)).

ولم يقتصر السكن في الفنادق على التجار الاثرياء ، بل على التجار الاقل ثرائاً وكذلك على الرجال والنساء من اهل المدينة الذين لا منزل لهم ولا اهل ، وطلبة العلم وحجاج بيت الله الحرام(ابن بطوطة، 1960م، ص362؛ الوزان، 1983م، ج1،ص231؛ كونستايل، 2013م، ص119–120) .

فالأوصاف التي قدمت عن التنظيم التجاري ، الفنادق منذ بداية نشوئها والى عصور متأخرة ، لا تفيد فقط بأنها مواقع تجارية ، بل تفيد كذلك بأن التجارة بداخلها تختلف نوعاً ما عن التجارة في الاسواق ، وان الاسعار داخل الفنادق دائماً تكون اعلى مما هي عليه ، بسبب الضرئب المفروضة على هذه الفنادق ليست مفتوحة لعموم الناس (الدمشقي، 1983م، ص113؛ كونستايل، 2013م، ص122–123) ، مما جعل الفقهاء يقفوف موقفاً من المعاملات التجارية التي تمارس فيها ، ومن بيع وشراء وعقد صفقات ، ولم تلاقي استحسان من قبلهم ، حيث كانوا يشددون على التجار في عدم بيعهم لبضائعهم في الفنادق ، والتوجه بها الى الاسواق وبيعها هناك(ابن عمر، 1956م).

4- انواع الفنادق :

كان هناك نوعان من الفنادق :

الفنادق العامة الرسمية التابعة للدولة او السلطة الحاكمة ، ونوع أخر هو الفنادق الخاصة التي يمتلكها أفراد وناس عاديون(كونستايل، 2013م، ص104، ص134) .

أ- الفنادق العامة الرسمية

ظهر هذا النوع من الفنادق في بلاد المغرب ، وتكون تابعة للدولة ، ومحل اهتمام السلطة الحاكمة ، وتشرف عليها بصورة مباشرة ، من حيث تحديد أماكن اقامتها ، والاشراف على انشطتها التجارية ، وشهدت مدينة فاس انشاء العديد من الفنادق التابعة للسلطة الأدارسة(ابن القاضي ، جذوة الاقتباس ،1973م،ج1،ص41).

وكذلك قام الموحدون في أقامة العديد من الفنادق الرسمية في اغلب مدن بلاد المغرب الاقصى : ومنها أقامة فندقين عظيمين في قصر صنهاجة في المغرب الأقصى ، فيذكر صاحب كتاب الاستبصار(مجهول، 1958م، ص185) ، عنهما ((واحدث الامر العالي في موضعه (اي في مدينة قصر صنهاجة)، وفي هذه المدة فندقين عجيبين وثمر هذا الموضع وشرق وقصدوه التجار واستوطنوه)) .

أما في عهد الفترة الموحدية فقد زاد الاهتمام بالفنادق الرسمية ، حيث كانت السلطة الموحدية هي التي تتحكم بأماكن إقامة الفنادق وتحديد المناطق المخولة بالعمل التجاري مع الاجانب(الزركشي، 1966م، ص116-117).

وشهد عهد المرينيين ايضاً اهتماماً كبير ببناء العديد من الفنادق العامة التابعة للدولة ، ومنها ما ذكر أن عبد الله الحدودي أحدى الشخصيات المعروفة قام بتحديد الفندق الكبير بحي الشماعين بمدينة فاس الذي اوقفَ ابو يعقوب يوسف ابن عبد الحق (657 – 685 هـ / 1259 – 1286 م) دخله على مسجد القرويين (الجزنائي، 1991م، ص73) ، وأصبح هذا الفندق (الشماعين) من اهم مراكز التجمع لأكبر الشخصيات العاملة في النشاط التجاري حتى ان الخطيب ابا الفضل محمد بن الحسن المزوغتي خطيب جامع القرويين كان يقول ((كنت اطمع في ان يعطي ابو الحسن ثلاثة احمال من الذهب، أذهب بها الى فندق الشماعين، واحب المال حباً ، وادفع لكل ذي حق حقه))(الجزنائي، 1991م، ص50؛ الوزان، 1983م، ج1، ص 50) وهذه الاشارة تدل على مدى اهمية هذا الفندق الكبير في النشاط التجاري، وما يتمتع به من عمليات بيع وشراء تدل على ازدهار النشاط التجاري للفنادق في بلاد المغرب.

وفي عهد ابي سعيد عثمان الزياني (680 697 هـ / 1283 – 1304 م) قام في بناء العديد من الفنادق الخاصة بالتجار الأجانب في مدينة تلمسان وبجابة في بلاد المغرب الاوسط، بسبب ما شهدته هذه المدن من نشاط تجاري خلال فترة حكمه(جوليان، 1958م، ج2، ص160) .

ب- الفنادق الخاصة

وهذه الفنادق يمتلكها أفراد وناس عاديون ، وكان عددها يفوق عدد الفنادق العامة ، وتوجد أشارت تعود الى القرن 3 هـ / 9 م تدل على ملكية الفنادق الخاصة، ذكرها القاضي النعمان(القاضي النعمان، 1970م، ص75).

حيث أورده أنه حين نزل ابو عبد الله الشيعي فندق فرجون في مدينة ملية طلب صاحب المدينة موسى بن عياش من فرجون أن يسلمه اياه ، فأبى فرجون ، ورد القاضي النعمان موقفه هذا يقول ((لانه قد صار ضيفه إذ نزل في فندق وخاف ان يكون من

موسى إليه ما يكرهه فيكون ذلك نقصاً عليه)) لان صاحب الفندق كان يجب عليه الحفاظ على سلامته ، لانه يعتبر ضيف عنده .

وان الفنادق كانت تدر ارباحاً طائلة ، وذلك بسبب ازدهاراً النشاط التجاري فيها ، وكثرة التجار الغرباء الوافدين أليها ، فتشير لنا كتب الفتاوى الى الفنادق الخاصة ، ففي أشارة لما سئل عنه بعض الفقهاء في زنقة بها ثلاث دور تحويل دارين منهما الى فندقين ، وبينهما باب الدار الباقية ثلاث أذراع فغشيتها المارة وضاق المكان ، فتضر صاحب الدار بكثرة المسافرين الخارجين والداخلين الى الفندق ؟ فكان الجواب ان صاحب الدار الحق في منع الضرر ما لم تقضي عليه فترة طويلة ، لان سكوته لفترة طويلة على ذلك يبطل في المطالبة بحقه حول رفع الضرر الناتج عن الفندق(الونشريسي، 1981م، ج9، ص41-42؛ البرزلي، 2002م، ج4، ص387-388) وتدل هذه الفتوى على مدى النشاط التجاري الذي كان يمارس هذه الفنادق وازدهارها ، وما تدر عليهم من ارباح ، شجع صاحب الدارين على تحويلهما الى فندق .

ونتيجة لما تدره هذه الفنادق من أرباح كبيرة الى اصحابها ، قامت بعض العائلات الثرية والشخصيات المشهورة في بلاد المغرب في بناء الفنادق الخاصة داخل الاسواق ، ومنها عائلة بني فذة كان لهم فندق كبير في السوق الذي يحمل اسمهم(ابن الأحمر، 2002م، ص8-9).

وكذلك قام ابو القاسم العزفي في بناء فندق كبير ((وهو معد لاختزان القمح ، ويحتوي على اثنين وخمسين مخزناً ما بين هرى وبيت ، يسع جميعها من قفزان القمح الألاف العديدة التي لا تبلغ الحصر ، وله بابان ، باب الى الشوارع المحملة الدائرة بالطبقة الثانية ، تدخل من البابين الجمال بأحمالها من الارتفاع والاتساع الكبير ، فأذا أبصر الرائي ما يدخل منها على الباب الاعلى ودورانها في كل الشوارع بأقتابها وغرائر الزرع المحملة ، وترى منظراً هادئ واموا عجيباً (السبتي، 1969م، ص87) وهذه الفندق الذي بناه الوهراني يعد من أجمل الفنادق في مدينة سبتة خفاً وجمالاً لما جمعه من حسن بدائع الجص والنجارة في بناءه(السبتي، 1969م، ص87-88).

أضافة الى هذين النوعين من الفنادق ، كانت توجد هناك فنادق أخرى مخصصة للتجار النصارى ، وغالباً ما يكون موقعها خارج المدن ، فيذكرها المؤرخ السبتي(الزركشي، 1966م، ص116-117؛ السبتي، 1969م، ص86-87) معلومات عن فنادق مدينة سبته ، حيث كان فيها سبعة فنادق مخصصة لنزول التجار النصارى في ميناء سبته ، اربعة منها على صف واحد ، وثلاثة

متفرقة ، ومن أهم هذه الفنادق ، وهو فندق الرحبة، وهو فندق كبير لبيع الغلال الفلاحية اليابسة من حبوب وقطافي من قمح وذرة وفول محمص.

وأشارت لنا المصادر التاريخية ايضاً عن فنادق مدن السواحل ، حيث احتوت المدن الساحلية المغربية الواقعة على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي ، على فنادق كثيرة مخصصة للتجار الأجانب ، شهدت نشاطاً تجارياً واسعاً ، حيث احتوت مدينة سبته الساحلية على اكثر من 360 فندقاً ، تمارس فيها مختلف الانشطة التجارية (السبتي، 1969م، ص86) وهذا العدد الكبير من الفنادق يدل عن مدى اهميتها كمركز تجاري مهماً في بلاد المغرب.

5- تنظيم المكوس (الضرائب) والكراء (الاجازة)

كانت تفرض المكوس على البيع وغيرها من العمليات التجارية التي كانت تشهدها الفنادق، فقد جرت العائدة ان التجار الأجانب ، اذا وصلوا مدينة ، واقاموا في فنادقها ، فيودعون سلعهم المعدة للبيع في المخازن ، وتسجل في دفاتر خاصة ، وتضرب عليها المكوس ، وكان اصحاب الفنادق هم المسؤولين عن جميع الضرائب، يدفعونها أو يدفعون بضع منها نصيباً للدولة او مالك الفندق(كونستايل، 2013م، ص112، ص117، ص131-132).

وتقدر الواردات المالية التي كانت تدرها المكوس التي كانت تفرض على اصحاب هذه المؤسسات ، بمبالغ ضخمة ، حيث يذكر لنا الزركشي(الزركشي، 1966م، 1872م، ص102) ماكان يوفره فندق الخضروات والملح والبيض او الكتان ((بياض)) في تونس ببلاد المغرب الادنى يقدر بـ ثلاث الأف والف وخمسمائة والألف دينار على التوالي مما سبق ذكره من البضائع ، وفي عهد الخليفة . الموحدي محمد بن يعقوب (596 – 610 هـ / 1199 – 1213م) تم احصاء اربعمائه وسبع وستين فندقاً مهيأة لجمع المكوس منها(ابن ابي زرع، د.ت، ص26؛ الجزنائي، 1991م، ص133) .

وعرفت بلاد المغرب نظام اكتراء الفنادق ((أيجارها)) حيث ان اغلب المشرفين على الفنادق ، كانوا يستاجرون مبالغ مالية تحدد بين الطرفين ، لمدة زمنية تتراوح بين السنة والثلاث سنوات(كونستايل، 2013م، ص 132). وقد ذكر لنا المراكشي (المراكشي، 2006م، ص433-434)، اشارت الى نظام تأجير الفنادق في بلاد المغرب ، وعادة ما تكون وفق شروط تحدد بين الطرفين المكري والمكتري ، وبعقد يحدد فيه المدة الزمنية ، ومبلغ الايجار ، وغيرها من الامور التي يتم الاتفاق عليها ضمن العقد .

واشارت لنا كتب الفتاوى ايضاً الى نظام كراء الفنادق ، الا ان في بعض الاحيان تدهور النشاط التجاري بسبب مشكلة لأصحاب الفنادق ، أو من أكتراها منهم للقيام عليها وأنزال التجار فيها ، فقد أورد الفقيه الونشريسي من خلال فتاوي الى سبب قلة الواردين على الفنادق كالفتن او خوف من الطريق ، حيث سئل ابن رشد (520 هـ – 1126م) عن المتقلبين للفنادق إذ قل الواردين للسكنى في الفندق والطعام للطحن ، هل ذلك حاجة يحط الكراء بها عنهم أم لا ؟ اجاب : إذ قل الواردين من البلاد لسكنى الفنادق المكتراة .... من فتنة او خوف من الطريق أو نحو ذلك او قل الواردين للطحن في الاراضي كان ذلك عيباً فيما اكتراه المكتري يكون مجبراً بين ان يمسك بكرائه او يرده ويفسخ عنه ، فأن سكت ولم يقم حتى مضت المدة او بعضها لزمه جميع الكراء ، ولا يسقط عنه الا بجلاء أهل ذلك الموضع ... حتى تبقى الفنادق خالية لا تسكن(الونشريسي، 1981م، ج2، ص287–277؛ كونستايل، 2013م، ص133–134) .

الخاتمة

توصل الدراسة هذه إلى جملة من النتائج، منها:

1- تعتبر الفنادق من المؤسسات المهمة في البلاد المغرب ، حيث وفرت كل ما يحتاجه التجار الأجانب من سكن ومخازن يودعون التجار سلعهم فيما لحين يبيعها في الأسواق ، وتوفير الأمان لهم.

2- أهتم الحكام والسلاطين بالتنظيم التجاري للفنادق بشكل كبير ، لما له من دور مهم في انعاش الاقتصادي ، لبلاد الغرب

3- شهدت الفنادق رقابة صارمة من قبل الدولة ، على جميع المعاملات التجارية ، كذلك على انشطة التجار .

4- فرضت الدولة المكوس على المعاملات التجارية التي تحصل في الفنادق ، وكانت واردات ومداخيل هذه المكوس ضخمة جداً .

5- عرفت الفنادق بالتخصيص بنوع معين من السلعة او البضاعة ،وهي تشبه الاسواق في تخصصها .

List of sources

1. Aalm. al'ustadh eabd aleaziz , tarikh wahadarat al'islam fi al'andalis , muasasat shabab aljamieat , alqahrt , 1985 m.

2. abn 'abi zirat , wa'abu alhasan eali bin eabdallah alfasi , wa'alanis almutarab barud alqirtas fi 'akhbar almaghrib wamuluk madinat fas , enayt: karl jun twrnyrgh (fas - d.
3. Abn al'ahmar , 'abu alwalid 'iismaeil bin yusif , fas alkubraa (alrubat - 1972 ma).
4. Abn alaihmir, 'abu alwalid 'iismaeil bin yusif, biawatat nufas alkubraa, (alrubat - 1972 m).
5. Abn alqadi almiknasiu , 'ahmad bin muhamad , 'arthudhiksi aleaqbis fi dhakar halin min al'iielam fi madinat fas , taht 'iishrafa: muhamad alfatimi , dar almnswr liltabaeat walwarq (alrabat. - 1973)
6. Abn alqadi muknasi. wamathal alaiqtibas dhakarah halun min al'iielam fi madinat fas taht eunwana: muhamad alfatimii dar almnswr liltabaeat walwarq (alrubat -1973 m).
7. Abn alziyaat , 'abu yaequb yusif altadaliy , altaashuf lirijal alsawfiat , taht: 'adulf wawr , (alrubat - 1958 ma).
8. Abn bitutat , 'abu eabd allah muhamad bin 'iibrahim allwatyi , hu tuhfat min nazayiriha fi 'amakin gharibat waeajayib alsafar earafat birihlat abn bitutat , dar sadir (byrut - 1960 m).
9. Abn eabdun wamuhamad bin 'ahmad , risalat fi alqada' walhisbat , taht eunwan: lifi brufnsal , fi thlath rasayil 'andilsiat ean alhisbat walmuhtasib , mutbaeat almaehad aleilmii alfaransii lilathar alsharqia (alqahrt -1955 m). .
10. Abn eumar , 'abu zakariaa yahyaa ،'ahkam alsuwq , taht 'iishrafa: mahmud eali makia , mutbaeat maehad aldirasat al'iislamia (mdarid - 1956 m).
11. Abn hwql , abn alqasim alnasibaa , surat al'ard , manshurat dar alhayat , (bla , 1992 m).
12. Abu alqasim alnasibiu , kitab surat al'ard , manshurat maktabat dar alhayat , bayrut - d.
13. Abu hanifat bin 'abi eabd allah bin hiuwn , khitab aiftitah aldaewat , tahta: wadad alqadi , t 1 , dar alkutub lilnashr (byarut 1970 ma).
14. Alburzuliu, 'abi alqasim bin 'ahmad albilwi. fatawaa albirzliu jamie masayil al'ahkam lamaa nazal min alqadaya bialmaftiiyn walhukaami, t 1, tah: muhamad habib alhilat, dar algharb alaslami, (byrut - 2002 m).
15. Aldamashqiu , 'abu alfadl jaefar bin eali , al'iisharat 'iilaa mazaya altijarat wakhidae almutahamin fiha , dar 'alf alba liltabaeat walnashr waltawzie (byarut - 1983).

16. alfayumi , 'ahmad bin muhamad bin eali , almisbah almunir fi ghurayb alsharah alkabir lilrrafieii , th. 2 eabd aleazim alshannawi dar almaearif alqahrt da.

17. Algharb , khalid , faqh aleumran waleamarat walmujtamae waldawlat fi alhadarat al'iislamiat , albayt almisrii allubnanii , (alqahirat - 2013 m).

18. Aljizniu , 'abu alhasan eali , jiniy zahrat alas fi mabnaa madinat fas , taht 'iishrafa: eabd alwahhab mansur almutbaeat almalakia (alrubat - 1991 ma).

19. Alkhizaei , karim eatiun , 'aswaq almaghrib alearabii min alqarn alssadis hataa nihayat alqarn alttasie alhajarii , aljamieat almustansariat , (bla , 2008 m).

20. Almarrakishiu , eabbas 'iibrahim , 'iielam lilmusaliyn bimurakish waeajamat (fas 1936 ma).

21. Alsibtiu, muhamad bin qasim alansary, aikhtisar al'akhbar eamaa kan bithaghr sabatih min alathar: tah eabd alwahhab bin mansurati, almutbaeat almalkiata, alribat -1969 m.

22. Alsiraj , muhamad bin muhamad al'undilsi , sundi halal fi al'akhbar altuwnisiat , taht: muhamad alhabib alhilat , dar alnashr altuwnisia (twnas - 1970 m) , almjld. 2 , s. 268 , alzarkishiu , 'abi eabd allah muhamad bin 'iibrahim , tarikh aldawlatayn altwhydyt walhifsiat , altibeat althaaniat. (tunas - 1966 m).

23. Altanabikataa ،'abu aleibas 'ahmad bin eabd allh bin eumar , alhusul ealaa bahjat altatriz aldiybaj (msur - 1351 h).

24. Alwanshrisiu, 'abu eabbas 'ahmad bin yuhyaa, almalerib waljamie almaghrib ean fatawaa 'ahl 'iifriqia walandilus walmaghribi, wizarat al'awqaf walshuwuwn aldiyniat, (almaghrib - 1981 m).

25. Alwzan. alhasan bin muhamad , wasaf 'afriqia , tarjamat muhamad huji , muhamad al'akhdar. altibeat alththaniat albayt algharbiu al'iislami (byarut 1983).

26. Baghdad , algharbiat , alealaqat altijariat lidawlat almawahadin , 'atrawhat dukturah , jamieat wahran 1 , kuliyat aleulum al'iinsaniat wal'iislamiat , 2014-2015 m.

27. Eabd alwahid , wathayiq almurabitin walmuahadin , th: husayn munis , t 2 , maktabat althaqafat aldiynia (alqahirat - 2006 m).

28. Fahami , alnaeim alturkiu , turuq wamahattat altijarat bayn alshrq walgharb fi 'awakhir aleusur alwustaa (alwustaa - 1968 m).

29. Hasan , eali hasan , alhadarat al'iislamiat fi almaghrib wal'undulus , easr almurabitin walmuahadin , altibeat al'uwlaa , maktabat alkhanjii , (msur -1980 m).

30. Hasan , shifa' muhamad , alnashat altijariu fi bilad almaghrib alearabii min alqarn alrrabie hataa alqarn alttasie alhajarii , 'atruhat dukturah , jamieat baghdad , kuliyat aladab , 2009.

31. Julian , tsharlz 'andrih , tarikh shamal 'iifriqia , altaeriba: muhamad almazeali , bashir salamat , albayt altuwnisiu , (tuns - 1958 m).

32. Kunustabl , 'uwlifia rimi , 'iiskan ghurayb fi ealam albahr al'abyad almutawasit 'iiskan watijarat warihlat fi 'awakhir aleusur alqadimat walwustaa , taeriba: muhamad tahir almansuri , altibeat al'uwlaa , dar almadar al'iislami , (byrut 2013 m).

33. Majhul , nazrat thaqibat ealaa eajayib aldunya , 'iisdar: saed zaghlul eabd alhamid , mutbaeat aljamieat , (al'iiskandriat - 1958).

34. Maryam muhamad eabd allh , altijarat bi'iifriqiat watarabulus algharbiat , alttabiq al'awal , jamieat alzzawia (lyabia - 2013 m).

35. Nazurat abn manzur , lisan alearab , mawad findqiat , d.

36. Saed , nahid alsyd mustafaa , alhayat alaiqtisadiat walaijtimaeiat fi almaghrib alearabii fi aleahd alfatimii (296 h / 909 m - 362 h / 973 m) , risalat majstir , jamieat almansurat , kuliyat aladab , 2000 m.